سياسة
الملك عبد العزيز
بين المقدرة والعفو

إعداد

أ.د/ أميرة بنت علي وصفي مداح

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التاريخ

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾

[سورة الرعد : آية ٢٨]

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾

[سورة المجادلة : آية ٢٢]

الملخص العربى

سياسة الملك عبدالعزيز بين المقدرة والعفو

اهتم الملك عبدالعزيز – رحمه الله– بتأصيل المبادئ الإنسانية ، فقد تربى على حب الناس وعشق الخير ، وامتلأت بذلك جوانحه وفاضت بها نفسه الطيبة ، فكان كثير العفو رحيما نقي السريرة يحب أن يصفح عن خصومه ، لم ينتصر لنفسه، وإذا جاءه خصومه معتذرين قابلهم بالبشاشة مرحبا بهم ويلاطفهم، ويمنحهم بره ومعروفة وينزلهم منازلهم من التقدير والاحترام هذا هو الملك عبدالعزيز الإنسان .

هدف الدراسة :-

١- توضيح فعاليات القيادة وعبقرية الشخصية عند الملك عبدالعزيز منها : الاعتدال – الاستقامة – تكامل الشخصية من حيث التوازن النفسي ومراقبة الذات مما يعكس القدرة في التعامل مع الأفراد .

٢- بيان منهج وسياسة الملك عبدالعزيز في الحكم والإدارة .

٣- تسليط الضوء على جانب مهم في شخصية الملك عبدالعزيز – رحمه الله– وهو العفو عند المقدرة .

٤- إظهار مقدرة الملك عبدالعزيز في طريقة الحوار مع الأخر سواء خصوم أو أصدقاء.

٥- استخراج الدروس والعبر المستوحاة من سياسة الملك عبدالعزيز لكسب أعداءه وتحويلهم إلى أصدقاء بل إلى سواعد تقف بجانبه وتناصره .

حدود الدراسة الزمنية والمكانية :

بما إن الموضوع سيتناول جانبا مهما عن شخصية الملك عبدالعزيز ومعرفة سياسته ومنهجه في إدارة الدولة ستكون الحدود الزمنية هي منذ استرداد الرياض ١٩شوال ١٣١٩هـ حتى وفاته في ربيع الأول ١٣٧٣هـ، أما الحدود المكانية فهي الحدود الجغرافية للمملكة العربية السعودية في أعقاب ملحمة التوحيد.

منهج الدراسة :

اتبعت الباحثة منهجية استقراء الأحداث وتتبع المصادر والمراجع حتى يتم استجلاء هذه السمة ومن ثم عرضها .

وبالله التوفيق

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بجامعة أم القرى

أ.د/ أميرة علي وصفي مداح

Summary of Research

The Policy of King Abd EL-Aziz

Between

Potency and Amnesty

King Abd EL-Aziz – may Allah mercy him – concerned with the human principles. He was brought up on the love of people and goodness. He had a very good soul. He was merciful. He liked to pardon his enemies. He was always cheerful to them. He was truely a human.

The study objective:-

1- the study aims at showing the leader ship and the genious personality of King Abd EL-Aziz such as: modesty – straightness – the personality completeness through the psychological balance and self – control that reflects the potency in dealing with individuals.

2- Showing the method and policy of King Abd EL-Aziz in ruling and management.

3- Spotting on an important side of the character of King Abd EL-Aziz – may Allah mercy him – forgiveness when having potency.

4- Showing the ability of King Abd EL-Aziz in conversation with his enemies and friends.

5- Getting out the lessons and morals from the policy of King Abd EL-Aziz for winning his enemies and changing them in to friends and supporters.

*** The study borders in time and place:-**

The subject deals with an Important side in King Abd EL-Aziz personality and knowing his policy and method of management the country. The time borders were since 19 Shawal 1379 H from the return of Riad till his death in Rabia Alawal 1373 H. the place borders were the geographic borders of the Saudi – Arabia Kingdom in the sequence of Tawheed Battle.

*** The study Methodology:-**

The researcher has followed the method of events rereading and following the sources till reaching these characteristics them showing the results.

May Allah help us

التمهيد :

إن المتأمل في حياة الملك عبد العزيز يجد نفسه في حيرة ودهشة، نظراً لكثرة الجوانب التي تجذب المفكر أو المؤرخ أو الأديب فتشده إليه ، كان ذلك عندما تأملت في حياة هذا القائد، وأردت أن أتناول جانباً فقط من جوانب شخصيته المتعددة، واستقر بي الرأي عند الجانب الإنساني وهو العفو عند المقدرة ، وذلك لأن هذا الجانب يختلف عن غيره من الجوانب ، فهو جانبٌ يشدّ ويجذب القلب والعقل معاً ، فمع أنه قادر على إيقاع أشد العقاب على خصومه إلا أنه كان يُؤثر العفو على العقاب، فالحاكم الملهم الذي يقود شعبه بمحبة وريادة لا يستطيع أن يكون معه وله إلاّ إذا كان على قاعدة ومبدأ ، وعلى أسس من الإنسانية ، وعلى خلق سداة التواضع في موضعه ولحمته الدين الذي على أركانه تقوم العدالة ، وبذلك يستقر حكمه في القلوب وينفذ بعدله وكرمه إلى الجميع ، إنها قيادة القلوب التي هي جديرة بسيادة الشعوب ، فعندما يجندل خصمه ، لم يستل سيفه ليفتك بهذا الخصم، ولم يحطمه على غير هدى وغير بصيرة ، لكنه مضى على هدى القرآن والسنة النبوية التي تتجلى في جميع تصرفاته متمثلا بقوله تعالى : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [سورة فصلت، آية : ٣٤].

وقد رسم سياسته ومنهجه في هذا الجانب قائلا : ((إني جعلت سنتي ومبدئي ألاّ ابدأ بالعدوان، بل أصبر عليه، وأطيل الصبر على من بدأني بالعداء وادفع بالحسنى ما وجدت لها مكاناً ، وأتمادى في الصبر

حتى يرميني القريب والبعيد بالجبن والخوف، حتى إذا لم يبق للصبر مكان ضربتُ ضربتي وكانت القاضية))[١] .

نحن أمام شخصية متفردة المزايا والسمات التي تتضح من خلال أقواله وأفعاله ولا أذهب إلى هذا من منطلق أننا نكتب عن شخصية نحبها ونقدرها ونعتز بها ، إنما نقيس هذه الشخصية أولاً بميزان الأحداث ، وبقدر ما حفرته هذه الشخصية في ذاكرة التاريخ وما تركته من مآثر وإنجازات ، كما نقيس هذه الشخصية بميزان إيمانه وأخلاقه وأقواله وأفعاله فهو القائل : ((إنني والله لا أحب إلا من أحب الله حباً خالصاً من الشرك والبدع ، وأنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك ، ولا يهمني أن أكون ملكاً أو فقيراً))[٢] .

فالإيمان هو الذي يميز شخصيته ويسيطر على أخلاقه وأفكاره وإنسانيته وهو القائل أيضاً: ((والله ثم والله، إني لأفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض، وأعبد الله وحده من أن أكون ملكاً على سائر الدنيا وما فيها))[٣] رجل يبلغ به إيمانه إلى حد أن يقول ذلك جدير أن يتبوأ أسمى درجات الإنسانية .

---

(١) عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، ط٢ ، دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص٣٦٢ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) عبد العزيز شرف ، محمد إبراهيم شعبان : عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ، ط١ ، دار المعارف جمهورية مصر العربية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص١٥٦.

هدف الدراسة وأهميتها :

إن الهدف الأساس من هذه الدراسة تتبع جانب من جوانب إنسانية مؤسس المملكة العربية السعودية ، وباني وحدتها المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – رحمه الله – وهو معاملته مع خصومه وسمة العفو عند المقدرة وذلك من خلال المواقف التي تشهد بذلك .

فالكتابة عن بعض سمات هذه الشخصية وخاصة جانب العفو عند المقدرة أمر في غاية الأهمية لما لهذه الشخصية من دور فاعل في صناعة التاريخ وبناء دولة واسعة الأرجاء، وقد أصاب المؤرخون كبد الحقيقة عندما رأوا أن تاريخ المملكة العربية السعودية لا يمكن أن يكتب دون النظر لمؤسسها الإنسان، فكيف بنا والموضوع في مجمله يتناول جانباً مهماً من جوانب إنسانية هذه الشخصية ألا وهو قدرته وعفوه مع خصومه.

فالموضوع علاوة على أنه سيُلقى الضوء على هذه السمة البارزة في شخصيته – رحمه الله – ويعطيه شيئاً من حقه الشخصي والإنساني من خلال إبراز مدى فاعلية هذا الجانب الذي أبدع فيه أيما إبداع، فإنها تصب في الوقت نفسه في ميزان حسناته ومدى تمسكه بأهداب الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى أن هذه السمة كانت بعد توفيق الله له لها الفضل في لمَّ الشملَ ووحدة الصف، وإقامة دولة ثابتة الدعائم.

ولعل مما يزيد من أهمية هذه الدراسة، أنها تعدُّ دراسة مستقلة عن تعامل الملك عبد العزيز مع خصومه ، لأن أكثر المصادر والمراجع

أتت بهذه السمة ضمن موضوعات عالجت جوانب الشخصية العظيمة من مختلف الزوايا – وحسب علمي – بأنه لا توجد دراسة منفردة تتعلق بها، لذا سأتناول هذا الجانب ، ولعل مما يزيد أهمية هذه الدراسة المناسبة التاريخية التي قامت بها جامعة الملك سعود بالرياض وتحت مظلة رجل التاريخ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود وعنايته بكرسي سموه للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية. وذلك بالندوة العلمية التي سيعقدها الكرسي عن الجوانب الإنسانية والاجتماعية في تاريخ الملك عبد العزيز والتي كانت ضمن محاورها تعامله – رحمه الله – مع خصومه.

موضوع الدراسة:

عاش الملك عبد العزيز وهو يرى أن كل الفضائل الإنسانية تنبع من الدين الحنيف ، فلا عجب إذا تمسك – رحمه الله – بالعروة الوثقى لتوجيه دفة الحكم وفرض النظام في بلاده ، وأن يتخذ من كتاب الله وسنة رسوله دستوراً للحكم والحياة ، وأثبت أن القيادة الإسلامية تنطلق في أصالتها من الثوابت الإسلامية ، فكان من الطبيعي أن من يتخلق بهذه الأسس وهذه الفضائل تتجلى فيه معاني الإنسانية ويتمتع بسمة العفو والتجاوز واللين وسعة الصدر التي يبهر بها خصومه المهزومين ، إذ كان لا يتشفى فيمن تغلَّب عليه وهزمه ، وإنما يرد إليه اعتباره ويكرمه ويُقبل عليه حتى يستألفه فينضم إلى صفوفه ففلسفته – رحمه الله – في الحكم والتي سار عليها ، تكمن في أن غزواته تفتح البلاد وتأسر الرجال في ميادين الحرب – لكنه كان يعمل بعدما يتم له النصر المادي على خصومه بتسخير جميع مواهبه وقواه لفتح قلوب أولئك الخصوم ، كما فتح بلادهم،

باذلاً كل جهده الذي يأسر به نفوس أعدائه كما أسر قلوبهم ، فسياسته مبنية على مُثله وأخلاقه وقيمه التي يفضل أن ينتصر على أفئدة خصومه أخلاقياً ومعنوياً على أن ينتصر عليها عسكرياً ، إيماناً منه بأن الانتصار العسكري يجعل الضغائن والبغضاء كامنة متوارية في صدور الأعداء ، وبذلك يكون العدو في رأي الملك عبد العزيز، تظل عداوته متوارية ما لم يقم الغالب بأعمال أخلاقية تنسيه العداوة ، فينقلب من عدو لدود إلى صديق حميم(١).

كان يستعمل – رحمه الله – طريقة الحوار مع الآخر بأصولها وضوابطها فيحل المشكلات التي تواجهه بالسلم أولاً ، ويعالج شؤون الدولة بالحكمة والأناة ، ولا يلجأ إلى الشدة حتى يستنفذ هذه الوسائل وذلك بما آتاه الله من عقل راجح وعلم بأصول الدين ، وفهم اكتسبه مما تدارسه من الكتاب والسنة على يد كبار العلماء في ذلك العصر، والبيئة الصالحة التي نشأ فيها ، فقد تربى على كريم الأخلاق وتعاليم الدين الحنيف ، ونبل الخصال.

لذا أجد أن الدراسة سوف تتعرض للنقاط التالية :

- توضيح فعاليات عبقرية القيادة عند الملك عبد العزيز – رحمه الله – التي تتعلق بالموضوع مثل العدل – الاتزان – القدرة في التعامل مع الآخر.

(١) فهد المارك : من شيم الملك عبد العزيز ، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م ، ج١ ، ص٢٣٣ ، ٢٤٩ .

- بيان منهج الملك عبد العزيز في الحكم من خلال إنسانيته ومقدرته وعفوه.
- إظهار مقدرة الملك عبد العزيز في طريقة الحوار مع الآخر .
- تسليط الضوء على مواقف إنسانية للملك عبد العزيز تبين مقدرته على العفو .
- الخاتمة : استخراج الدروس المستوحاة من إنسانية الملك عبد العزيز في كسب الخصوم وتحويلهم إلى سواعد تقف بجانبه .

منهجية الدراسة :

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على فحص أغلب المصادر والمراجع التي اهتمت بشخصية الملك عبد العزيز – رحمه الله – وهي كثيرة لتجعلها محور لهذه الدراسة، واستقراء ما كتب في هذه المصادر والمراجع بما يخص الموضوع ، لذا ستقوم الدراسة باستجلاء هذه السمة وعرضها من خلال المواقف وقدرة الملك عبد العزيز على إقناع الخصوم باستخدامه ضوابط الحوار مع الآخر.

حدود الدراسة الزمانية والمكانية :

بما أن الموضوع سيتناول جانباً مهماً لشخصية عظيمة ، ومعرفة منهجه في إدارة دولته، ستكون الحدود الزمانية منذ استرداده للرياض في شوال ١٣١٩هـ حتى وفاته – رحمه الله – في ربيع ١٣٧٣هـ .

أما الحدود المكانية فهي الحدود الجغرافية للمملكة العربية السعودية في أعقاب ملحمة التوحيد .

عبقرية القيادة عند الملك عبد العزيز:

العدل – الاتزان – القدرة في التعامل مع الآخر.

إن العبقرية هي أن يبلغ أي عمل ما حداً قد يصل إلى أقرب درجة من الكمال وهنا نستطيع أن نصف الملك عبد العزيز بالعبقرية للأوصاف والسمات التي ظهرت في تكوينه وجعلته مستعداً لتلك الأعمال الجسام .. وقد رأى القدامى أن قياس العبقري يعتمد على فراستهم أو خبرتهم فإذا رأوا إنساناً أو سمعوا عن صفته ودلتهم فراستهم على أنه رجل ممتاز حقاً حكموا بأنه عبقري، أما المحدثين: فهم يستندون في معرفة العبقري إلى مقاييس عملية ، فإذا تحققت في شخص وصفوه بالعبقرية .. وهذه المقاييس هي العدل – الرحمة – العفو – الهيبة – وجيشان العاطفة – وقوة الذاكرة – والحس القوي فهي طاقة فطرية – غير عادية – على الإبداع التخيلي أو الفكر الأصيل أو الابتكار أو الاكتشاف(١).

وعلى ضوء التعريف السابق وما وضعه القدماء والمحدثون من مقاييس العبقرية ، فإني أرى وكثيرٌ معي أن الملك عبد العزيز – رحمه الله – لم يكن عبقرياً في جانب واحد كما هو في أغلب العباقرة .. ولكن كان عبقرياً في كلِّ جوانب حياته ، عبقرياً في سياسته .. عبقرياً في علاقته مع شعبه .. عبقرياً في علاقاته الخارجية والداخلية .. وهذا ما جعل العقاد يقول: "ابن سعود من أولئك الذين يراهم المتفرسون المتوسمون فلا يحارون في أسباب زعامتهم، ولا يجدون أنفسهم مضطرين أن يسألوا لماذا

(١) عبد الرحمن بن عبد العزيز العثمان : عبقرية التجربة السعودية ، ط١ ، دار البيان العربي ، جدة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص٣٤ .

كان هؤلاء زعماء ؟ لأن الإيمان باستحقاق هؤلاء لمنزلة الزعامة في أقوالهم أسهل كثير من الشك في ذلك الاستحقاق "[1].

العدل :

إن عبد العزيز قد سلحه والده عند خروجه لاسترداد الرياض بنصائح توزن بميزان من ذهب، فكانت أولى هذه النصائح التي وجهها الوالد الإمام عبد الرحمن إلى ابنه عبد العزيز عبارات قالها: "اسمع يا عبد العزيز، إن العدل أساس الملك، وقد أمر الله به – عز وجل – في كتابه العزيز ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ ولو كان الذي أخذت مكانه عادلاً لما تمكنت من أخذ مكانه ، ولما أيدك الناس وآزروك عليه ، فإذا أردت أن تبقى حاكماً فأحرص على العدل ، وإياك والظلم ، وتمسك دائماً بتقوى الله وأعلم أنك محاسب عن كل فرد من الأمة سواء كان والياً أم من عامة الناس ؛ لأن الله عز وجل أشدُّ غيرةً على عباده منك على أبنائك، واذكر دائماً اليوم الذي لا ينفعك فيه مال ولا سلطان ولا جاه ولا بنون"[2].

جعل الملك عبد العزيز هذه النصيحة نبراساً يسير عليه يغذيه قوة إيمانية بالله ، فعدله كان طبيعياً؛ لأنه يكره الظلم، فعدله غير خاف على أحد، بل كان مضرب المثل فيقال (عدل ابن سعود) فلا يدوم الملك بدون

---

(١) عباس محمود العقاد : عبقرية عمر ، عبقرية خالد ، ط١ ، دار الأدب ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص٢٦ .

(٢) عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، ص١٠٣ .

عدالة، فكانت أحد الشعارات الأثيرة لديه[١] والتي يرددها المشاة والركبان في كل مكان يمتد فيه حكم الملك عبد العزيز[٢].

استطاع الملك عبد العزيز أن يقيم العدل، وينشر الأمن بأمرين: التمسك بالدين وتطبيق أحكامه تطبيقاً لا يعرف التردد ولا التميز[٣].

نشرت جريدة عكاظ في عددها الصادر بتاريخ ١٣٩١/٦/٢٣هـ، حديثاً لسمو الأمير فواز بن عبد العزيز عن والده جاء فيه: "كان مربياً كبيراً، ضربني لأني تعديت على أحد الجنود، وقال لي: هذا الجندي يسواك، وكذلك أي مواطن في الشارع، لا تعتقدوا أنكم وحدكم أولادي، أنتم وأولاد الشارع متساوون عندي، ولا يمكن أن تكونوا مغرورين، أو أي شيء من هذا النوع لأنكم أبنائي، هؤلاء أبنائي مثل ما أنا أبوكم"[٤].

الجميع سواء أمام عبد العزيز ، فهو عادل ، مع الكبير والصغير، الغني والفقير كما هو عادل في رضاه وغضبه رحم الله عبد العزيز .

(١) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة : عبد الله الصالح العثيمين ، ط١ ، ١٤٢١هـ/١٩٨٢م ، ص٣٢٧.

(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ، رحلة في البلاد العربية ، ط٨ ، دار الجيل ، بيروت ، ج٢ ، ص٥٥٧ .

(٣) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج٢ ، ص٥٦٠ .

(٤) محمد سالم العوفي : جوانب من شخصية الملك عبد العزيز ، ضمن دراسات وبحوث تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الدارة ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ج٣ ، ص١٨٧ .

الاتزان :

إن ما يتحدث به الملك عبد العزيز – رحمه الله – لا يخرج عن حدود ما يريد، إذا يأتي حديثه موزوناً يصدر منه عن روية تجعل حديثه في محله ، وفي مأمن من مزالق القول وهفوات اللسان، ويبلور الأستاذ محمد المانع هذا المنحى حين قال : " كان ابن سعود متحدثاً ومجادلاً بارعاً ، كما كان بليغاً في خطبه ، وكانت سيطرته على نفسه من القوة بحيث لا أذكر أبداً أنه تكلم بكلمة في غير محلها أو زائدة عن المقصود، ولم أعرف أنه قال شيئاً ندم على قوله فيما بعد ، وكان كلامه العادي مليئاً بالمجازات الذكية والحكم والأمثال التي تجعل سامعه يود لو أنه لا يتوقف عن الحديث "[1] فتاريخه – رحمه الله – حافل بمواقف كثيرة في نهجه السياسي المتزن ، وتعامله مع القضايا المختلفة يشير إلى ذلك النهج الذي كان مثار إعجاب خصومه قبل أصدقائه يقول عبد الله فلبي : " وجدت ابن سعود رجل عمل لا يكلّ ولا يملّ .. وهو رجل ذو مواهب عملية وذو إلمام طيب بشؤون العالم ، وعلى علم تام بمشاكل السياسات العربية "[2] فهو يتمتع – رحمه الله – بفكر سياسي نير رحب الآفاق بعيد الأغوار في شؤون السياسة الداخلية والخارجية ، وله في هذا المجال نظرات صائبة يسددها عقل يخطط ويدبر بحكمة واتزان . كما أنه كان على فكر واعٍ بأحوال القبائل والرجال الذين تعامل معهم فيما هو محيط به من قرى وهجر إبان تأسيس الدولة وتوحيدها ولمّ شملها، فهو يعطي كل موقف بحسب ما

---

(١) محمد المانع : توحيد ، ص٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٢) عبد الله فلبي : الذكرى العربية الذهبية ، ترجمة : مصطفى كمال فايد ، ط١ ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، د.ت ، ص٧٨ .

يحتاج من اللين والحلم والتسامح أو الشدة والحزم، أشار ابنه الملك فيصل إلى هذا النهج في حديث قديم له عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م حين تحدث عن مزايا والده فقال: "وثالثة هذه المزايا حكمته وأناته في معالجته لأمور دولته، وهو يتوخى حل المشاكل بالسلم أولاً، كما أنه متسامح مع خصومه، واسع الصدر لا يدخر وسعاً في استخدام المرونة ووسائل اللين، ولا يلجأ إلى الشدة حتى يستنفذ هذه الوسائل، وأذكر أنه لما وقع الخلاف بينه وبين الإمام يحيى إمام اليمن السابق بسبب طلب الامام ضم منطقة المخلاف السليماني (جازان) الى ملكه لم يتعجل الشدة، وجعل يحاول حل ما وقع بينهما من خلاف باللين والحلم، حتى كدنا نحن أبناؤه ورجال دولته أن نرميه بالضعف، فلم يعبأ بنا، وسار في طريقه إلى الحد الذي لا ملام عنده للائم، ثم اضطر إلى السيف اضطراراً، وعندما توسط سادة العرب بين الملكين كان سريعاً إلى الكف عن القتال، وقد تم بفضل سياسة الحكمة والحزم التي يسير عليها في البلاد الواسعة إقرار الأمن فيها على منوال غير معروف في أكثر البلاد حضارة ومدنية ، فاطمأن الناس على أرواحهم وأموالهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية "[١].

ولقد بلغت به – رحمه الله – البراعة أنه كان يراعي أحوال من يتحدث إليهم ويعطي كل فئة من الحديث بحسب ما يتطلبه حالهم، فكان يخاطب كل جماعة بما يناسبها، لأهل الأمصار لغة، ولأهل البادية لغة،

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ط٢ ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ج١ ، ص٢٢ ، ٢٣ ؛ عبد الله عبد الرحيم عسيلان : معالم الثقافة والفكر في شخصية الملك عبد العزيز ، بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الدارة ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ج٣ ، ص٣٩٧.

ولشيوخ العلم لغة، ويدعم كل أقواله بما يحفظ من آيات الله والأحاديث النبوية[١] .

التعامل مع الآخر :

لقد كانت أهداف الملك عبد العزيز واضحةً ومحددةً ، فجند حياته لتحقيقها فوجّهت بدورها سلوكه في الحياة، ذلك أنه لا يوجد سلوك بدون هدف ، ومن هنا نشأت شخصية عبد العزيز الإنسان التي تجمع إلى العظمة القدرة، فتعلم كيف ينظر إلى الأشياء على أساس معايير الجماعة التي عاش فيها، وأصبح عضواً كاملاً في هذه الجماعة ، وهكذا تسنى له أن يتصل ويتعامل مع غيره من الأفراد والمجتمع[٢] .

كان عبد العزيز – رحمه الله – إنساناً بمعنى الكلمة، مربياً تجتمع فيه جميع صفات الإنسان المسلم التي تمتلئ جوانحه بعمق الإيمان وتعاليم الشريعة السمحاء ، ففرض احترامه على الآخرين ، بل أعجب به كل من التقى به.

كان حديثه صافياً، قوياً وحازماً في مواقف الحزم والقوة يوحي لكل من يتحدث إليه بالثقة الكاملة في كل كلمة ، كانت له مهابة ، يتأثر بها كل من يتحدث إليه أو يجالسه، كما كان ثاقب الفكر ينفذ إلى سرائر الرجال، حتى يقرأ أفكارهم ويتابع ما يجول بخواطرهم، وإن حاولوا ستره بتصرفات أو أقوال ظاهرة تخالف ما تبطن نفوسهم، ولم يكن يجامل أحداً

---

(١) الزركلي : شبه الجزيرة ، ج٣ ، ص١٠٦٣ .

(٢) عبد العزيز شرف ، محمد إبراهيم : عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ، ص٤٣٠ .

في الحق، بل كان يجابه الرجل مهما علا مركزه أو ارتفع منصبه بالحقيقة السافرة ، وبرأيه الصريح فيه وفي تصرفاته وأقواله دون تردد أو مسايرة(١).

كان الملك عبد العزيز – رحمه الله – له قدرة عجيبة على احتواء الآخرين من شتى الثقافات والانتماءات والخلفيات ، فهو متحدث مقنع باستطاعته أن يستولي على أفئدة السامعين ببيانه الفصيح ، فقد أخضع البدو بشهامته وسخائه ورجولته ، بايعه امين الريحاني اللبناني الاصل الأمريكي الجنسية وهو مؤلف كتاب تاريخ نجد وكتاب ملوك العرب وكانت علاقته بالملك علاقة وثيقة وصداقة تبادلا خلالها مراسلة كثيرة، وفلبي ممثل بريطانيا الذي اصبح مقربا من الملك وقد استمرت علاقته عدة عقود، وتلاميذ محمد عبده والأفغاني وغيرهم من الزعماء واعتبره المنقذ للعالم الإسلامي(٢). لقد استطاع بعبقريته أن يحرر البادية من الخوف والغزو والنهب والسلب، ومن تسلط رئيس العشيرة على عشيرته، عامل خدمه بإنسانية ورفق ، يصغي إلى الكبير والصغير من شعبه، يستمع إلى أحاديثهم، ويشارك المسرور منهم سروره، ويتوجع لألم المحزون ، فينسون أنهم بين يدي (ملك) ولا يشعرون إلا بأنهم بين يدي أب(٣).

(١) نورة خالد السعد : سوسيولوجية العلاقات الأسرية للبيت السعودي ، ضمن بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الدارة ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ج٣ ، ص٢٥٣ .

(٢) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي ، مودى جرافيك ، لندن ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص٤٣ .

(٣) نورة السعد : سوسيولوجية ، ص٢٦٤ .

له قدرة على جذب جنوده أيضاً ففي أثناء مواجهته لابن الرشيد في حائل خاطب جنده: أنا واحد منكم ومثلكم، أنتم ماشون وأنا ماشي، أنتم حفاة وأنا والله لا انتعل، وهذا نعلي، وهذا ذلولي، فمشى أمامهم حافياً، ومشوا وراءه متحمسين، فتحقق لهم النصر(١). فعرف كيف يتعامل معهم وجذبهم إليه بحسن معاملته وتواضعه وقدرته في التعامل مع الآخر.

يقول الأمير سلمان بن عبد العزيز: "الملك عبد العزيز معروف عنه أنه يؤلف القلوب وفي سيرته الذاتية المعروفة والمكتوبة والمسموعة ما يدل على ذلك في كل أنحاء البلاد بل في العالم أجمع ومن أهم مميزات الملك عبد العزيز – وهي كثيرة ولله الحمد – أن خصومه ولا أقول أعداءه، أقول: خصمه يَقْلّبه إلى أقرب الناس إليه، وهذا واضح في كل سيرته(٢).

كان – رحمه الله – يحسن التعامل مع الآخر، وكان يأسرهم بكرمه ويكسب مودتهم وثقتهم حتى أصبح معظمهم أنصاراً مخلصين – والشيء المعجز حقاً أن الملك عبد العزيز وهو يتعامل مع الآخر – خصوم أو أصدقاء – وهو ابن البادية الذي لم يتلق تعليمه في جامعات عليا إلا أننا نجده يستخدم ضوابط وآداب الحوار مع الآخر دون دراسة لها وإنما هي الفطرة السليمة، والتنشئة الإيمانية والحس القيادي المتبصر الحكيم ، فهو

(١) محمد سالم بن شديد العوفي : جوانب من شخصية الملك عبد العزيز ، ضمن بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الدارة ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ج٣ ، ص١٧٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص١٦٢ .

القائل: "إني لم أتعلم في مدرسة بل علمتني التجارب، وعلمني اختلاطي بالرجال ، وسماعي الكثير من أخبار عظماء التاريخ"(١).

فمن ضوابط الحوار عنده – رحمه الله – : الصدق والوضوح ، والإخلاص وحسن الاستماع للآخر، وتجنب اللدد(٢) والأخذ باللين، والبعد عن العنف ومجاوزة حد الاعتدال التسامح، والصبر، العدل(٣).

فالصدق ديدنه، فلا سمعة ولا جاه ولا مال، بل قوة لله وإخلاص النية له وإفراغ القلب من كل ما يشوب صفاء القصد، يقول الزركلي : " أن عقله كان يسبق لسانه، وأنه ينسى العاطفة أمام المنطق ، ولا يقول إلا ما يعتقد"(٤).

فأحاديثه وراءها عقل ناضج ، ومفكر يملك من المواهب والمعلومات والبراهين ما يمكنه من إقناع المستمع ، واستيعاب ما يريد

(١) نورة السعد : سوسيولوجية العلاقة ، ص٦٩٤ .

(٢) اللدد : الشدة والعنف ومجاوزة حد الاعتدال ، والانتقال من تأييد الرأي إلى التنديد والتهكم والسخرية . انظر : ماجد محمد الماجد : الحوار بين الأديان ضوابطه وآدابه ، ضمن بحوث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة ، ص٢٣٥.

(٣) عبد الرحمن بن عمر الماحي : الحوار في ضوء المبادئ الإسلامية للعلاقات البشرية ، ضمن بحوث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة ، ص٣٧٧ .

(٤) الزركلي : شبه الجزيرة ، ج٢ ، ص٥٢٢ .

إيصاله له من خلال أحاديثه معه ، وسر القوة في حجج الملك عبد العزيز وإقناعه يكمن في صدقه وإخلاصه[١] .

يقول الزركلي: "ليس من المبالغة ولا من الثناء، أن أذكر أن عبد العزيز كان عجباً في سرعة الخاطر إذا تحدث، وفي قوة الحجة إذا أراد الإقناع"[٢].

وقد عُرف عن الملك عبد العزيز أيضاً حسن الإنصات والتجاوب مع ما يُقرأ عليه والتفاعل معه بالتعليق إن لزم الأمر ، فحسن الاستماع يتضمن إعطاء المحاور الفرصة كاملة حتى يتم كلامه مع استيضاح الغموض فيما يعرض من أفكار[٣] ، فهذه كانت السمة المميزة لكل حوار مع خصومه .

ومتى استقرأنا دوافع العفو في سيرة الملك عبد العزيز – رحمه الله – مع خصومه وأصدقائه لوجدناها أكثر من أن تحصى ، لأن أشد الناس جفافاً في الطبع وغلظة في القول لا يملك إلا أن يلين وأن يتأثر إزاء مستمع صبور عطوف يلوذ بالصمت إذا أخذ محدثه الغضب ، يشير الريحاني إلى موقفه مع أحد شيوخ القبائل (شيخ قبيلة العجمان) ممن كانوا مناوئين للملك عبد العزيز – رحمه الله – وكانوا في حرب لسنين عديدة، ثم أتوا به بعد عنت ومجالدة، وحدث أن زار شيخ القبيلة الرياض،

(١) عسيلان : معالم الثقافة ، ج٣ ، ص٤٠٠ .
(٢) الزركلي : شبه الجزيرة ، ج٢ ، ص٥٢١ .
(٣) الماحي : الحوار ، ص٣٧٧ .

وأقام في ضيافة الملك أياماً ، وعند الوداع قال الشيخ للملك: "قالوا لي أنك سحار يا عبد العزيز، صدقوا والله لقد سحرتني"(١).

هذا المقولة تشير إلى عقلية الحاكم المتبصر الواعي الحكيم ، ذلك الإنسان الذي يفهم طبائع القبائل ويعلم أسباب العداوة فيزل أسبابها، هنا يتحول العدو إلى حليف وصديق ، والسبب في ذلك قدرة هذا الحاكم على إدراك مكنونات العلاقات البشرية وطريقة تحولها بحسب الظروف والملابسات .. ومن هنا فإن شيخ القبيلة لم يجد تفسيراً لهذا السلوك سوى أن ينسبه إلى السحر، وهنا يلتقي سحر سياسة الرجال مع سحر البيان والحوار(٢). فقد وهبه الله عقلاً ومنطقاً يقهر الخصوم بالحجة ولا يضيق بالنقاش بل يطلبه، وقد ينتقل في مناقشة إلى مناقشات ولكنه لا يؤذي من يناقشه، فهو أمن من في حماة، وينم نقاشه عن عدم التكبر ويكره التعقيد ولا يجد غضاضة في السؤال عما لا يعرفه.

(١) الريحاني : ملوك العرب ، ص٥٧٨ .

(٢) عبد الله محمد الغذامي : صورة الملك عبد العزيز من خلال كتابات أمين الريحاني ، ضمن دراسات وبحوث تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الدارة ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ج٣ ، ص٤٣٢-٤٣٣ .

منهج الملك عبد العزيز في الحكم من خلال إنسانيته ومقدرته وعفوه :

إن المقدرة : تعني القوة على الشيء والتمكن من فعله أو تركه.

وقدرة ومقدَّرة : أي اقتداره عليه وجمعه وأمسكه[١] .

يقول العقاد في العبقريات : القدرة نصف الرجل بالقدرة أي أنه مقتدر على بلوغ مقصده واحتجان منافعه والإضرار بغيره[٢] .

والعفو : أي له ذنب وصفح عنه وترك عقوبته[٣] .

وهو شعور نفسي نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدي ظالماً وجائراً .. شريطة أن يكون المعتدي عليه قادراً على الانتقام ، وأن لا يكون الاعتداء على كرامة الدين، ومقدسات الإسلام وإلا .. كان العفو ذلة ومهانة واستسلام وخضوعاً .. والعفو بهذا المعنى وهذه الشروط خلقية أصيلة تدل على إيمان راسخ ، وأدب إسلامي رفيع .. فلا عجب أن نرى القرآن العظيم يأمر به ، ويحض عليه في أكثر من آية[٤] .

---

(١) المنجد الأبجدي ، ط٤ ، دار الشرق ، بيروت – لبنان ، حرف القاف ، ص٧٨٨.

(٢) العقاد : العبقريات ، ص٣٦ .

(٣) المنجد ، ص٧٠٥ .

(٤) نسيبة عبد العزيز المطوع : تعال نستثمر العفو ، سلسلة تربوية ، الكويت ، ج١ ، ص٣٤ .

فالملك عبد العزيز قدير ولا ريب ، ونحن نذهب إلى هذا انطلاقاً من ميزان الأحداث وميزان الأخلاق .. فعبد العزيز كان يعمل بباعث من الغيرة الدينية، وبباعث من أحكام المروءة والعرف المتبع في الأخلاق، وكان يعمل كذلك بما وهبه جل شأنه من مواهب عقلية وخلقية اشتهر بها وأسند إليها المؤرخون ما اسندوا من أسباب نجاحه(١) . لأن العفو ضرورة حياتية وهو بلسم العلاقات الإنسانية السوية عنده ومن غيره يكون الاتصال بين الناس غير فعال .

فالإنسان يملك بأخلاقه وصفاته الكريمة ، وآرائه السديدة ما لم يملكه بشوكته وسلطانه ، هكذا كان عبد العزيز – رحمه الله – يملك قلوب مواطنيه والمجتمعين إليه بأخلاقه وحسن سمعته وسماحة نفسه من منطلق إيمانه العميق وتمسكه بكتاب الله عز وجل وهو القائل في محكم آياته : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الشورى، آية : ٤٠]، فهل يطلب أجر أكثر مما يطلب من الله ؟ فخصومه الذين ناصبوه العداء مرات ومرات وقد أيده الله عليهم بالنصر والقوة عفا عنهم، بل أحسن إليهم وقربهم منه رغم قدرته ومقدرته على إيقاع أقسى العقوبة بهم، ولا يلام في ذلك، لكنه آثر الصفح الجميل والعفو عن المسيء، ومعاملتهم بالمعروف واستمالتهم بالحسنى ما استطاع إلى ذلك سبيلا: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [سورة فصلت ، آية : ٣٤] .

(١) عبد العزيز شرف : عبد العزيز ، ص٣٥٤ .

فكان إذا امتلك رقاب الناس شفعه بامتلاك قلوبهم ، فلم يتبع العادة القديمة بقطع رؤوس الخصوم في أول فرصة متاحة ، فعفوه شمل أولئك الذين تآمروا عليه للنيل منه شخصياً ، فقد كان عبد العزيز زاهداً في سفك الدماء والبطش ، كما كان حريصاً كل الحرص على كرامة من اختلف وإياه في الرأي فهذه صفات وأخلاق عُرِف بها من يأمن خصمه ، يثق بعفوه ؛ لذلك ما أكثر من استسلم من خصومه له طوع اختيارهم . وللملك عبد العزيز مواقف تجلت فيها إنسانيته ، وتغلب فيها الخير على الانتقام[1] لكنه كان كأيّ إنسان يغضب ، وإذا غضب أسرع وحاسب نفسه، ولا يثق بسهولة وإذا وثق لم تتزلزل ثقته.

كان عبد العزيز يقيس قدرته بدقة ، فيمتلك بذلك الحس السليم والتقدير الصحيح ، مخلصاً فيما يرى صادقاً مع نفسه والآخرين ، فإذا كان الحلم مهماً لجميع الناس؛ فإنه بالنسبة لمن يقود الشعوب أهم وواجب ، فأما الذي يسود بغير حلم فسيادته سيادة ظاهرية ، تقوم على البطش والتجبر فهي قهر وليست سيادة .

إن الصفحة البيضاء من حياة الملك عبد العزيز توضح أنه رجل عرف كيف يعيش لطاعة ربه ، لقد عمر ما بينه وبين الله ، فلم يعرف

(١) عبد العزيز عبد المحسن التويجري : سراة الليل هتف الصباح ، ط٢ ، بيروت ، رياض الريس ، ١٩٩٧م ، ص٦٥٤.

الشيطان إلى قلبه سبيلا ، فكان يقول: "طالما لدينا القرآن الكريم فديننا في أمان وشرفنا في أمان"(١).

ننفذ من هذا كله إلى سؤال مهم كيف استطاع أن يستعمل قدرته؟ وكيف وطد حكمه ؟

إنه – رحمه الله – لا يريد الحكم للتسلط أو السيطرة والتعسف ، لكنه للقوة التي يريدها، للعدالة وردع الظلم .. والموضوع أنه بعد أن استشرى الظلم وأبرز الأعداء قوتهم وتمادوا في شططهم، وأرادوا الصولة واستغلال التفرقة والشتات وأن يصيدوا في الماء العكر ، فجرد فكره قبل سيفه، واستعمل الرأي قبل السيف(٢). فابن سعود : عدوّ لا يعرف الرحمة ما دامت مقاومة الخصم مستمرة، أما في ساعة الظفر ، فهو من أكثر العرب إنسانية في التاريخ (٣).

وقد استطاع أمين الريحاني أن يقرأ شخصية الملك عبد العزيز ومنهجه في الحكم، وأن يكشف أسراره الإبداعية في معاملته لشعبه وينقلها إلينا عبر مروياته من الأخبار المختارة، وعبر تفسيره للأحداث وتعليقه عليها ، فيروى لنا أنه قد وجد بعض الأبيات مكتوبة على صدر رواق المجلس العام في قصر الرياض :

---

(١) محمد نصر مهنا : جهود الملك عبد العزيز في التنمية السياسية ، ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، ١٩-٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ ، مجلد ١ ، ص٢٠٦ .

(٢) الصالح : جوانب ، ص٧ .

(٣) الزركلي : شبه الجزيرة ، ج٢ ، ص٧١٩ .

إذا خانكَ الأدنى الذي أنت حِزْبَهُ ☆☆☆ فوا عجبا أنْ سالمتكَ الأباعــدُ

فيقف الريحاني هنا أمام البيت مستدعياً صوراً من الخيانات والغدر، وعن كون الرجل الذي يصنع الفعل يقع في شبكة من العلاقات المعقدة ، التي يجد نفسه مضطراً للإفصاح عنها عبر وسائل غير مباشرة، ويكون البيت على مدخل الرواق في هذه الحالة رسالة دالة لهؤلاء الداخلين الذين سيجدون رنين كلمات البيت على رؤوسهم تذكرهم بأنهم في قصر رجل لا يجهل أفعال الرجال، ولا يجهل موقع قدمه بين الناس .. فإذا ما رأى نصاً يتطابق مع رغبات هذه الروح بادر إلى كتابته على رؤوس الأبواب ومدخل القصر لكي يتكلم القصر بلسان صاحبه ، ولكي يحمل المكان صورة معبرة عن صاحبه ، وتكون شخصية القصر مطابقة لشخصية رجل القصر(١) .

كان الملك عبد العزيز لا يبادئ خصومه بالعداء، ولكنه كان ينذرهم بألا يطمعوا بحلمه وسماحته ؛ وتجاوزه وصبره الطويل عليهم إذا ما تمادوا في غيهم وعدوانهم ، يقول: " إني جعلت سنتي ومبدئي ألا أبدأ أبداً بالعدوان ، بل أصبر عليه وأطيل الصبر على من بدأني بالعداء، وادفع بالحسنى ما وجدت لها مكاناً ، وأتمادى في الصبر حتى يرميني القريب

---

(١) عبد الله محمد الغذامي : صورة الملك عبد العزيز من خلال كتابات أمين الريحاني، دراسات وبحوث تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الدارة ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ج٣ ، ص٤٣٤ .

والبعيد بالجبن والخوف، حتى إذا لم يبق للصبر مكان ضربت ضربتي وكانت القاضية "[١] .

كان – رحمه الله – يترفع عن الحقد والانتقام والتشفي التي يتبعها غيره من الحكام مع أعدائهم واستبدل ذلك بالعطف والسماحة والرحمة ، واللين وسعة الصدر التي كان يظهرها تجاه أعدائه المهزومين .

وهذا دهاء الحكيم الذي لا يود أن يعمق الأحقاد ، ويورث الثأر ، ويسيل الدماء، كان يتوخى حل المشكلات التي تواجهه بالسلم أولاً ، ويعالج شؤون الدولة بالحكمة والأناة والمرونة، ولا يلجأ إلى الشدة حتى يستنفذ هذه الوسائل وإذا غضب أو احتد فإنه يعتذر ويكرم من أصابه غضبه[٢].

وفي رسالة بعث بها رجل الأعمال الأمريكي (تشارلز كرين) في ١٩٣٩/١/٢١م إلى الرئيس الأمريكي (روزفلت) قال عن الملك عبد العزيز: "أنه رجل حكيم ، ويعتمد في معاملاته على الحلم وما تبعه من صفات فبالحلم والأخلاق كان يدير شؤون بلاده ، وكانت هذه الصفات هي نهجه في معاملاته مع أبناء شعبه .. ولقد التقيت ببعض خصوم الملك السابقين فوجدتهم الآن من أكبر أعوانه، ومن أكثر المطيعين والمؤيدين

(١) الغلامي : الملك الراشد ، ص٣٦٢ .

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، طبعة منقحة ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص٢٨٣ ؛ أحمد سعد الدين طرابيين : الملك عبد العزيز ، شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة ، ضمن بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الدارة، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ج٣، ص٢٧.

له، ويعود هذا إلى ما تحلى به من حلم، وهو النهج والأسلوب الذي كان يعامل به خصومه بعد انهزامهم أو استسلامهم .. إن الملك كان يقول: إن هدفي هو مصالحتهم والتوافق معهم ، وكلي أمل في أن يعيشوا في جو من السعادة والإطمئنان ، وهذا الأسلوب السياسي يختلف تماماً عما جاء في معاهدة فرساي التي غلبت عليها روح السيطرة "[1] . فقد لخص (تشارلز) نهج الملك عبد العزيز في الإدارة والحكم في أسطر قليلة.

أنه يحمل في جوارحه قلباً شغوفاً ومشاعر إنسانية وادعة كانت مثار الإعجاب والدهشة البالغة لدى من شهدوا مواقفه المشرفة فهو القائل : " يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني .. وكل شعرة منه يمسها أذى تؤلمني ولكن المصلحة العامة تضطرني أن أفضى على من لا يصغى للنصح والإرشاد ، وأن أتجرع ألم ذلك حفظاً لسلامة المجموع "[2] .

وليس يخفى على الدارس الملم بما كانت عليه حال شبه الجزيرة العربية آنذاك من فوضى واضطراب تُلزم الحاكم أن يركن إلى الحزم لسلامة البناء ، وضماناً لإزاحة الصعاب .

وهناك شهادة أخرى أوردها ساعد الحارثي على لسان خير الدين الزركلي وهو من رجال الملك عبد العزيز المقربين إليه بحكم مخالطته له وعمله في بلاطه ، فقد كان لصيقاً به، فسجل في كتاباته إشارات مهمة

---

(١) ساعد العرابي الحارثي : الملك عبد العزيز رؤية عالمية ، ط١ ، دار القمم للأعلام ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص٢٠٠ .

(٢) عمر أبو زلام : عبد العزيز آل سعود ، العبقرية في التحرير والتوحيد والحضر المركز الحضاري ، د.ت ، د.ن ، ص٤١ .

وألقى الضوء على جوانب في شخصية الملك عبد العزيز استشفها ووعاها أكثر من غيره فيجمل ويوجز مع تحليل عميق فيقول: "إن هذا العبقري الذي سبق عصره بأجيال، لم تكن مواهبه عسكرية فحسب، تتمثل في مغامراته التي استرد بها عاصمة الأمارة، وحروبه التي أخضع بها القبائل وفتح بها الأقاليم، ولكنها كانت إلى جانب ذلك مواهب سياسية، وإدارية واجتماعية جعلته طراز فريد في قيادة شعب، وبناء دولة، وتطوير مجتمع، وتحقيق معجزة .. لم تفتنه الانتصارات التي حققها في حروبه مع القبائل، ولم يترك الأحقاد وعوامل الثأر تغلي بها صدور أعدائه، ولكنه حرص على أن يمحوا آثار الهزيمة في نفوسهم فحفظ لهم أقدارهم، وارتبط مع خصومه بالمصاهرة فكان له منهم الأبناء والبنات ، وكان لهم من جاه الملك نصيب وبذلك تبدلت دماء الثأر بدماء النسب ، ومشاعر الحقد بالمودة والولاء[١] .

ونستعرض لبعض المواقف والشواهد التي مرت بالملك عبد العزيز والتي تبرز سمة العفو عند المقدرة :

- كان نوري الشعلان، أحد مشايخ الرولة في قبيلة عنزة في بادية الشام ، في الثمانين من عمره ، عندما زار الملك عبد العزيز في الرياض ، فقال له الملك وهو يشير إلى بعض من كانوا في مجلسه : " أتعرف هؤلاء يابن شعلان ، فقال : فيهم فلان ، قتلت أباه بيدي ، وهذا فلان القيته جريحاً أمام فرسى ، وهذا فلان جاء في يوم كذا من ورائي يريد قتلي ، فقال عبد العزيز: هم كلهم اليوم ولله الحمد من رجالي وإخواني، قال نوري : سيفك طويل يا طويل العمر، قال عبد العزيز : ما أردت

(١) الحارثي : الملك عبد العزيز ، ص١٢٣ .

اصطناعهم ، وإنما أحللتهم في المكانة التي كانت لهم أيام سلطانهم، أنهم بين آل سعود كآل سعود "[١] .

- آل الرشيد[٢]، رغم الخصومة التي كانت بينه وبينهم إلا أنه عاملهم كما عامل الأقرباء والأصدقاء، فقال ذات مرة لآل الرشيد: "يا آل الرشيد اعلموا أنكم عندي بمنزلة البنين، وأنتم في الرياض هنا تعيشون كما أعيش أنا وأولادي، ثيابكم مثل ثيابنا، وأكلكم مثل أكلنا، وخيلكم مثل خيلنا وازين، فهل فيكم من يشك في ذلك ؟ فتأثر آل الرشيد تأثراً شديداً، وازدادت طاعتهم القلبية لعبد العزيز أكثر فأكثر ولم يدخروا جهداً في الكفاح مع آل سعود جنبا إلى جنب من أجل توحيد شبه الجزيرة العربية[٣]. حيث كان صوت كبير آل الرشيد .. يرتفع بالدعاء قائلاً: "أدامك الله وأدام بك وحدتنا "[٤].

- وهذا أمير حائل عبد الله بن متعب آل الرشيد الذي سقط شقيقه قتيلاً في إحدى معارك (روضة مهنا) قال ذات ليلة في إحدى المناسبات: "لو أن في الأجل ما يمنح لمنحت عبد العزيز قسطاً من أجلي"[٥] فكان

---

(١) الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ط١ ، ٢ ، ص٧٦٦ .

(٢) آل الرشيد : من الجعافرة (آل جعفر) من ربيعة ، من عبدة ، من شمر ، وعرف أبناؤه وأحفاده بآل الرشيد ، وكانت لهم إمارة واسعة سيطرت على بلاد آل سعود . انظر : خير الدين الزركلي : الإعلام ، ج٣ ، ص٢٢٢ .

(٣) العوفي : جوانب من شخصية الملك عبد العزيز ، ص١٧٥ .

(٤) كمال الكيلاني : صور من حياة عبد العزيز يرويها الأمير طلال بن عبد العزيز ، ط١ ، دار الشواف ، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص٨٢ .

(٥) الكيلاني : نفس المرجع ، ص٧٠ ، ٧١ .

الملك عبد العزيز يبادل عبد الله بن متعب آل رشيد حباً بحب حتى أنه عند موته يبكيه بكاءً مؤثراً[١]. كما قام ابن سعود بتبني الأطفال الأيتام من آل الرشيد بعد دخول حائل حيث تربوا مع أولاده، وتزوج ابن سعود وبعض قواده من نساء آل الرشيد، ولم يكن ذلك بقصد تضميد الجراح ولكن مراعاة للتقاليد البدوية؛ فيما يتعلق ممن يقتل عائل الأسرة فيصبح لزاماً عليه تحمل مسؤولية الزوجة والأطفال الذين هم على قيد الحياة[٢].

- وكذا موقفه من رجال آل الرشيد وأعوانهم بحائل، حيث كان مثالاً للعفو عند المقدرة ففي عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م بعد أن قضى على خصمه – عبد العزيز بن متعب آل رشيد – في معركة روضة مهنا، قد آتته الوفود في (المجمعة) قاعدة منطقة سدير وعلى رأسهم عبد الله بن إبراهيم العسكر[٣] وهو في القصيم راغبة مطيعة والعسكر يقول للملك

---

(١) المارك : من شيم ، ج١ ، ص٢٤١ .

(٢) جون حبيب : قراءات في التاريخ المعاصر ، إسهام الأخوان في توحيد المملكة العربية السعودية (رؤية غربته)، تعريب : عبد الله مصلح النفيعي ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص٢١١ .

(٣) عبد الله بن إبراهيم بن سليمان العسكر: أمير المجمعة وتوابعها ، كان ولاؤه لابن الرشيد آنذاك، وكان رجل بعيد النظر، لم يصدر عنه مواقف متهورة ضد أحد، متحفظ كثيراً، قوته مماثلة في شخصيته، ظل وأهالي المجمعة محافظين على ولائهم لحائل ، بينما كانت القصيم وبلد الزلفي ومنطقة سدير كلها قد أعطت ولاءها للملك عبد العزيز، وعندما جاء الوقت المناسب لإعلان الولاء، ذهب أعيان أهل المجمعة إلى الملك عبد العزيز وهو في القصيم، وطلبوا منه أن يمنعهم ذلك ==

عبد العزيز : أنت الحاكم وأنا المحكوم . وقد جاءت إليك المدينة كلها يمثلها أعيانها ، فاستقبله وأكرمه وأعطى الوافدين من الجوائز ما أغنى، ثم أمرَّ عبد الله العسكر على المنطقة وشكره على وفائه وقال له كلمته المشهورة والمعروفة (من وفى لغيرنا وفا لنا) ولم يزل مع عبد العزيز من أبرز رجاله وقواده وذوي الرأي فيهم(١).

- وموقفه من رشيد الناصر ، وكان وكيلا لابن الرشيد في دمشق ووسيطاً له مع العثمانيين يمده بالمال والسلاح، قال له الملك عبد العزيز ، بماذا أعاقبك ؟ قال: بما تهوى، وما أنا بنادم على ما فعلت، قال : لقد أخلصت في خدمة صاحبك ، وزال صاحبك ، وما يزال فيك حسن الإخلاص، فعد إلى دمشق وأنت وكيلي بها ، وبقي مخلصاً لعبد العزيز إلى أن توفاه الله(٢).

- وهنا موقف آخر نرى فيه الحكمة في القيادة والبعد عن الهوى والرغبة في إصلاح البلاد والعباد، وأنه لا يستعمل القوة إلا في موضعها، وذلك أنه في عام ١٣٢٣-١٣٢٤هـ/١٩٠٥-١٩٠٦م كان لم يزال للأتراك جنود وقوة ومنعة وابن الرشيد هو الآخر لديه نفس القوة والمنعة، والملك عبد العزيز قادر على أن يعترض هؤلاء وأولئك مما يتيح إراقة الدماء .. إلا أنه يكره إراقة الدماء، ولذا تفاهم مع العثمانيين وكان

==

العفو، وعينه الملك عبد العزيز عام ١٣٤٢هـ أميراً على عسير فأحل الأمن ورد الظلم وتوفى في المجمعة ١٣٤٩هـ . انظر : التويجري: سراة الليل، ص٦٥٩ .

(١) الصالح: جوانب، ص٩ .

(٢) العوفي : جوانب من شخصية الملك عبد العزيز ، ص١٧٥ .

قائدهم في ذلك الوقت (سامي الفاروقي) وبعد نقاش طويل وشروط رفضها الملك باباء وشمم، ولكنه رغم امتلاكه القدرة العسكرية والقوة في قطع الطريق عليهم إلا أنه قال: ليس لهم موطئ في هذه المنطقة، ورضخ الوفد العثماني بعد تفكير، فالتزم لهم الملك عبد العزيز بإيصال جنود العثمانيين ومعداتهم سالمة إلى المدينة المنورة، وذلك بتكليف شيوخ قبيلة حرب بحملهم إلى هناك سالمين، أليست هذه إنسانية ورغبة في حقن الدماء وهو قادر على إراقتها، إذن ما كان عبد العزيز متسلطاً ولا يهوى الحكم إلاّ للإصلاح(١).

- وبعد ضم الحجاز ومبايعة أهلها الملك عبد العزيز، اعتذر أحد قادة الجيش الحجازي السابق له فقال : " قاومناكم في الماضي "فقاطع عبد العزيز كلامه وقال له: "لا تحاول يا ولدي أن تعتذر عن الماضي، فأني أقدر لكم على كل حال ثباتكم مع أمرائكم السابقين فمن انضم إلينا بسهولة لا يستعبد أن يتخلى عنا بسهولة، ومن ثبت مع غيرنا ثبت معنا أيضاً إلى النهاية"(٢).

- وممن وفو مع حكامهم السابقين وعفا عنهم الملك عبد العزيز وأسند إليهم مناصب عليا في دولته، محمد الطويل الذي كان وزيراً للرسوم في عهد الشريف علي بن الحسين، عينه الملك عبد العزيز ناظر لعموم الجمارك في الإحساء ومنحه أرضاً زراعية واسعة، وطاهر الدباغ الذي

---

(١) الصالح : جوانب ، ص٩ .

(٢) يانغ يان هونغ رشدي : شخصية الملك عبد العزيز في عبقريته ، ضمن بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام، الدارة، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ج٣ ، ص١٤٩ .

كان وزير للمالية في عهد الملك علي بن الحسين عفا عنه وعينه الملك عبد العزيز مديراً عاماً للمعارف قبل إنشاء الوزارات[١]، وغيرهم كثير.

- وموقف آخر مع أحد ضباط جيش الشريف علي بن الحسين وهو إبراهيم الطاسان سأله أحد العرفاء في الجيش السعودي، وهو يتسلم الأسلحة من ضباط جيش الشريف ما اسمك؟ قال: إبراهيم الطاسان – وكان معروفاً بالشدة في قتال السعوديين – فقال له العريف، واللعنة، فرد عليه إبراهيم الطاسان بالمثل وعلت الأصوات، وصل الخبر للملك عبد العزيز، فلما أُدخل عليه عرف فيه الإخلاص فقال له قولته الشهيرة: "من وفى مع الأول يفي مع الثاني، ومن خان لك خان بك " فعينه مديراً للطيران ، فصار من كبار ضباط الجيش السعودي[٢].
- طلب بعض أحفاد الشريف عون الرفيق أمير مكة المكرمة في العهد العثماني وهما الشريف عبد الحميد وأخيه – وكانا يقيمان في مصر – الحضور إلى مكة لإدارة شؤون أملاكهم الخاصة ، فأذن لهما جلالة الملك بذلك وأكرم مثواهما ، حضروا إلى الحجاز وأخذوا يتصلون برجال البادية سراً للقيام بثورة داخلية تؤدي إلى قلب نظام الحكم وقتل الملك – حسب ما يتصورون – وبعد اكتشاف المؤامرة أمر بإحضارهما في

(١) فهد المارك: من شيم عبد العزيز ، ج١ ، ص١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) الزركلي: شبه الجزيرة ، ط١ ، ص٧٦٧ .

الرياض، ولما مثلا بين يديه عفا عنهما وأنبهما على فعلهما، وأمر لهما بجوائز قيمة، ثم أعادهما إلى مصر مكرمين(١).

- ولما اغتيل الملك عبد الله بن الحسين دخل أحد الأشراف المعروفين لتهنئة الملك عبد العزيز باغتياله، فنهره الملك، وقال: لا يشمت في الموت إلاّ خسيس جبان، إن الموت مصير كل حي ، وإن حادث اليوم ليكدرني ويكدر كُل عربي فإن روح الاغتيال يأباها الإسلام ، ويأباها العقل السليم وأن هذه الروح الخبيثة لا تنتج إلاّ الفوضى "(٢).
- أما موقفه مع إمام اليمن الإمام يحيى حميد الدين(٣) فمن المواقف التي يشار لها بالبنان ، وتدل على سمو أخلاقه وترفعه عن الانتقام لأن العفو من أخلاق النفس المطمئنة وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، فرغم حادثة المطاف(٤) التي حاول فيها إمام اليمن تحريض بعض رجاله لقتل الملك عبد العزيز إلا أنه عندما ثار عبد الله بن أحمد الوزير(٥) وغدر بإمام اليمن يحيى بن محمد وقتله مع عدد من أبنائه؛

---

(١) العوفي: جوانب من شخصية الملك عبد العزيز ، ص١٩٥ ؛ الغلامي : الملك الراشد ، ص٣٣٧ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) يحيى محمد بن يحيى حميد الدين الحسني العلوي ، من أئمة الزيدية ولد عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م وقتل ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م تولى الإمامة بعد أبيه ١٣٢٢هـ . الأعلام ، ج٩ ، ص٢١٥ .

(٤) تفصيلات هذه الحادثة في خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج٢ ، ص٦١٩ .

(٥) عبد الله الوزير : ثائر من دهاة اليمن ، من أسرة علوية وهو من علماء الزيدية من أهل صنعاء ، كان مستشار للإمام يحيى حميد الدين وثقاته . انظر : الأعلام ، ج٤ ، ص١٩٤ .

وقف الملك عبد العزيز إلى جانب أبنه سيف الإسلام أحمد حتى استطاع أن يستعيد ملك والده متناسياً أنه هو الذي دبر له حادثة المطاف، وأنه هو الذي قاد الجيش اليمني في حروبه – ضد السعودية عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م ، في الحرب السعودية اليمنية[١].

من الموقفين السابقين نلاحظ أنه لا يحب جرح إحساس خصمه، أو يغمط من فضله، ولا نلاحظ عليه تلك الكلمات التي تؤذي خصمه في حضوره أو غيابه، ولطالما رأينا تصرفه نحو إمام اليمن والأشراف في مكة أدبٌ جم وهم الذين حاربوه وحاربهم وأجلاهم عن الحجاز، إلاّ إنه يعترف بأنهم سادة وأنهم أشراف ولا يخاطب الشريف حسين إلا بلقب (الوالد)، فهو متواضع صبور إلا فيما يجرح كبرياءه أو كبرياء أمته[٢].

- وهذا محمد أسد يحكي عن إنسانية الملك عبد العزيز عندما عفا عن المرأة التي حاولت قتله ، وأدرك أنها كانت ضحية مؤثرات لا قبل لها بها على يد أفراد عائلتها[٣] .
- إن العفو ضرورة حياتية لعلاقات إنسانية سوية آنية ومستقبلية، وقيادة الذات للتغافل عن أخطاء الآخرين تُمكن العافي من قيادة المواقف لصالحه وامتلاك قلوب الآخرين ليكون سيد هذه المواقف كما قيل: "من عفا ساد " فمن إيجابيات العفو إيجاد أسباب وحدة المجتمع لقدرة العفو على تخطي السلبيات بين الجماعة ، ليغرز

(١) تفصيلات هذه الحرب في الزركلي : شبه الجزيرة ، ج٢ ، ص٥٩٥-٦١٢ .
(٢) الغلامي : الملك الراشد ، ص٣٢٧ .
(٣) ساعد العرابي الحارثي : الملك عبد العزيز رؤية عالمية ، ص٢٠٢ .

محبة ومودة وانسجاماً، فلو نظرنا إلى حركة الأخوان وتمردهم بعد أن كانوا سواعد قوية مع الملك عبد العزيز، وموقفهم عندما أغاروا على الحدود لإحراج موقف الملك عبد العزيز مع القوى الأجنبية، فلولا سيطرة وقيادة الملك عبد العزيز على حركة الأخوان لانزلقت الحركة بشدة مثيرة للفوضى ليست على الحدود بل أيضاً في الداخل مما يحطم الكثير إذا لم تكن إنجازاتها، فابن سعود بفطنته واستخدامه لحنكته السياسية ونفاذ بصيرته وقدرته على حكم الناس، استطاع رغم الصعوبات أن يبعد الإخوان عن التورط في أي عمل مسلكي تدل الحسابات أنه قد يفضي إلى كارثة ، تضعف الوحدة الداخلية للدولة[١] . لذلك عندما قال للملك عبد العزيز أحد الحضور، لماذا لا تتركهم على ما هم عليه ، لتسلم من سوء فهمهم لك؟ ولتطورات العصر – اقتراح طرحه عليه أحد رجاله – غضب الملك عبد العزيز غضباً شديداً، وقال: "كيف تجرؤ على قول هذا الكلام عندي؛ أتريد أن أرميهم إلى التهلكة، وأعرض وجود هذا الشعب إلى الأخطار والتبدد والتوزع؛ إنهم لحم وعظم، سلاحنا بندقية، وسلاح بريطانيا وفرنسا بل الغرب أجمع قلاع من الحديد في الأرض، وفي السماء قنابل الموت والدمار، تريد مني أن أضحي بإخواني، وفئة من شعبي لا تدرك حقائق العصر ومخترعاته، أعوذ بالله منك ومما قلته !! ليكن في علمك وعلم سواك أنني قبل أن أخرج من الكويت أفرغت

(١) جون حبيب : إسهام الأخوان ، ص٢١٠ .

نفسي لقراءة ما أمكنني قراءته من تاريخ دولتنا الأولى والثانية، وكيف كانتا ؟ وكيف صانهما رجل، وكيف سقطتا على يد آخر"[١].

هذا هو عبد العزيز في وعيه وتعامله مع ما هو عليه من قوة وإنسانية ورغم ما سببه له الأخوان من مشاكل إلا أنه ما زال حريصاً عليهم وحريصاً على بقائهم في سلام وأمن، حتى في معركة السبلة[٢] التي خاضها الأخوان ضد الملك عبد العزيز وقد حاول الملك عبد العزيز في بادئ الأمر أن يحل النزاع حلا سلمياً بقطع دابر الفتنة وحقن الدماء، إلاّ أنه بقدر ما بذل من جهد في هذا السبيل، إلاّ أنهم بقوا معاندين وبطنوا سوء النية، فاضطر لقتالهم[٣]. وكان الجزء الحاسم في المعركة هو النصف الساعة الأخيرة التي كان من الواضح فيها أن الأخوان لا يستطيعون كسب المعركة وقد استسلم بعضهم بعد ساعة حيث انتهت الحرب تماماً، وفر ابن بجاد[٤] وفيصل الدويش[٥] الذي جرح جراحاً خطيرة،

---

(١) رشدي : شخصية الملك عبد العزيز ، ص١٤٩ .

(٢) السبلة : روضة السبلة تقع قرب جبل طويق وتبتعد عن الزلفي حوالي أربعة أميال . انظر : محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود ، ط١ ، الرياض ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص١٦٢ .

(٣) محمد بن عبد العزيز دغيثر : كنت مع عبد العزيز ، المجلد الأول ، المهرجان الوطني الرابع للثقافة والتراث ، الرياض ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص٣٣٧ .

(٤) سلطان بن بجاد : رئيس قبيلة عتيبة ، هجرتهم الغطغط بالقرب من الرياض ، شارك في معركة تربة وشارك في حصار الطائف ١٣٤٣هـ ، كان شيخاً عنيداً يتنكر لتسامح الملك عبد العزيز مع أهل الحجاز. انظر: خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص١٩ .

(٥) فيصل الدويش : فيصل بن سلطان من (الدوشان) أصحاب الرئاسة في مطير، وهو أول من أجاب دعوة الإمام عبد العزيز لإنشاء الهجر ، فاختطوا الأرطاوية في ==

وفي اليوم التالي أرسلوا وفد لطلب العفو والصفح، وقد وعد ابن سعود بالإبقاء على حياتهم، لكن عليهم الخضوع لما يحكم به الشرع، وقد سمح الملك عبد العزيز لفيصل الدويش بالرجوع إلى الأرطاوية نظراً لجراحه الخطيرة على أن يُسلم نفسه في الرياض لو تم له الشفاء، أما ابن بجاد فلم يسمح له بالدخول إلى معسكر ابن سعود لأن الجيش غاضباً عليه ، فخاف الملك على حياته فأمره بأن يسلم نفسه أما في الرياض أو في شقراء[1].

قمة الإنسانية أن يسمح للخصم الجريح بالعودة إلى أهله للعلاج ويثق فيه أيضاً، على أن يسلم نفسه بعد الشفاء، وخوفه على ابن بجاد من غضب الجيش عليه، فأمر أن يسلم نفسه في الرياض أو شقراء ليبعده عن خطر الجيش .

هنا يظهر الفرق بين العفو والذل، أن العفو إسقاط حقك جوداً وكرماً وإحساناً مع قدرتك على الانتقام ، فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق بخلاف الذل فإن صاحبه يترك الانتقام عجزاً وخوفا ومهانة

==

جنوب القصيم ، تولى فيصل زعامة مطير بعد أبيه ، فهو مع بداوته وشراسة خلقه داهية مدبر لفتنة الأخوان، وكانت تربطه ببقية المتأمرين قرابة ونسب . انظر: البديوي: المتوكل على الودود، ص١٦٥ .

(١) للاستزادة عن هذه المعركة. انظر: أميرة علي مداح: معركة السبلة مقدمتها ونتائجها، مجلة جامعة الأزهر، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ص٢١٤-٢٣٥؛ جيب إسهام الأخوان ، ص١٨٣-١٩٩ .

نفس ، متمثلاً قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [سورة الشورى، آية : ٣٩].

- ويصف لنا حافظ وهبه موقفاً مؤثراً بين الملك عبد العزيز وفيصل الدويش – أحد رؤساء الأخوان الذين ثاروا ضد الملك عبد العزيز – فيقول: "ففي الماضي كان فيصل الدويش يدخل كرجل عظيم، ذو مكانة عالية، وبصحبة حوالي ١٥٠ من أتباعه، وكان يجلس بجوار الملك عبد العزيز، وعندما يرجع إلى هجرته (الأرطاوية) يجهزه الملك دائماً بالسلاح والذخيرة والمؤن والطعام، أما الآن بعدما فعل الأفاعيل وثار ضد الملك فهو يقف موقف خزي كخائن أمام الملك الذي يسأله: هل تريد أن تصبح ملكاً ؟ ولكن كلاً منكم كان ملكاً على منطقته، أي منكم أفضل مني ؟ الكمال لله وحده !! أي منكم لم أخذه بالسيف، لا يوجد واحد منكم إلا وقتل أبوه أو أخوه ولم يخضع إلاّ بفضل الله، وأنا أمنحكم كل ما ترغبونه، ولقد أصبحت مرهقاً أعمل ليل نهار من أجل سعادتكم وراحتكم ، ألم تكن تخاف الله عندما كتبت لجلوب[1] إنك تريد الرحيل إلى العراق ، وتكون من أتباعه ، هل تعتقد أنك ستكون في وضع أعلى مما لو بقيت معي؟ رد عليه فيصل

(١) جلوب : هو السير جون ياغون غلوب ، فهو معروف باسم غلوب باشا ، ولقبه أبو حنيك ، ضابط بريطاني ، عرف بالجيش العربي الأردني بين عامي ١٩٣٩–١٩٥٦م ، خدم غلوب في فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم تم نقله إلى العراق ١٩٢٠م ، حيث كانت العراق تحت الانتداب البريطاني في ذلك الوقت ، عمل على بناء علاقات مع القبائل حتى الحدود السعودية وقام بدور مهم في شكل العلاقات البريطانية العربية في تلك المنطقة. انظر : ويكبيديا الموسوعة الحرة .

الدويش: يعلم الله يا عبد العزيز أنك لم تكن رخيصاً لدينا وكل ما فعلت يدل على عظمتك ، نحن الذين قابلنا الخير بالشر، وهربنا منك للكفار الذين أرجعونا لك بطائرتهم ، يكفي الآن شعوري بمدى صغري أمام الأخوان خاصة بعد كرمك معنا ، ولعنة الله على الشيطان الذي قادنا لمثل هذا الموقف الذي نقف فيه الآن، سعد ابن سعود بخضوع الأخوان ولخص شعوره في قوله: "من الآن فصاعداً سنحيا حياة جديدة "[١] نرى طريقته – رحمه الله – في حواره مع خصمه ، فيقتنع الخصم ويعتذر في خضوع وندم .

وقد سجل ديكسون[٢]، تلك المقابلة بين المتمردين المنهزمين، والتي يغلب عليها بأنها تثير الرأفة والشفقة، حيث كانت الدموع تسيل على وجه ابن سعود وهو يسمح للمتمردين بتقبيل أنفه حسب العادات البدوية ، رغم أنهم ثاروا عليه أكثر من مرة[٣]. فيقول محمد المانع مترجم الملك عبد العزيز : ولقد رأيت في مناسبات كثيرة رؤساء القبائل المتكبرين يأتون إلى مجلسه في حالة من العداء الصريح، ثم لا تلبث شخصيته أن تطغى

(١) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص٢٠٨-٢٠٩ ؛ جون حبيب : إسهام الأخوان ، ص٢٠٠ .

(٢) ديكسون : هارولد ريتشارد باترك ديكسون ، سياسي بريطاني ومؤرخ ألف عدة كتب عن الكويت والجزيرة العربية ، عمل في الشرق الأوسط في الفترة ما بين ١٩٢٠-١٩٤٠م ثم تقاعد وأصبح ممثلاً محلياً أعلى لشركة نفط كويتية . انظر : ويكبيديا الموسوعة الحرة .

(٣) جون حبيب : إسهام الأخوان ، ص٢٠٠ .

عليهم، فيكسبهم بابتسامته وجاذبيته الأخاذة[١]. فالعفو شعور نفسي نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدي ظالماً وجائراً، لأن العفو شيمة خلقية أصيلة تدل على إيمان راسخ، وأدب إسلامي رفيع، فقد تحلى – رحمه الله – بالعفو الاتزاني كقوة تدعم وتقوي القلوب من أي عطب؛ أملاً في مرضاة الله أولاً ثم حرصاً منه على وحدة الصف ولم الشمل حتى بعض أسر ونساء الدوشان من قبيلة مطير نالهم حظ من عطف وإنسانية الملك عبد العزيز فكانوا يتقاضون معاشات شهرية بالرغم من كون رجالهم تمردوا مرتين ضد ابن سعود، كما ترك الأرطاوية ليحكمها بعض رجال القبيلة وماجد بن خثيلة[٢] الذي حمل شخصياً رسالة ابن بجاد المثيرة عشية معركة السبلة سامحه ابن سعود وأصبح وزيراً للثروة الحيوانية؛ وواحداً من أخلص مستشاري الملك حيث صحبه إلى مصر عندما ذهب لمقابلة الرئيس فرنكلين روزفلت في البارجة الحربية التي كانت راسية على الشواطئ المصرية في أثناء الحرب العالمية الثانية [٣].

---

(١) المانع : توحيد ، ص٣٣٠ .

(٢) ماجد بن خثيلة : ولد في بادية نجد ١٣٠١هـ ، اتصل بالملك عبد العزيز بعد استعادة الرياض ، واشترك معه في معركة جراب والبكيرية ، كان ضمن جيش الإخوان الذي دخل الحجاز ، واتخذ جانب زعيمي الإخوان ابن بجاد وفيصل الدويش في معركة السبلة ١٣٤٧هـ وهو الرسول الذي أرسلوه للملك عبد العزيز قبيل المعركة . انظر : عبد الرحمن سبيت السبيت : كنت مع عبد العزيز ، ص٥١٣-٥١٤ .

(٣) جون حبيب : إسهام الأخوان ، ص٢١٢ .

- إن أي قلب يحمل الحقد والانتقام لا يمكن أن يطول أجل سيادته على قومه ، وإن سادهم بقوة السيف فإنها سيادة لا تحمد عقباها وما تلبث أن تزول ، فقد نكث السادة الأدارسة[١] عهدهم مع الملك عبد العزيز مرتين بعد المعاهدة التي عقدها السيد محمد بن علي الإدريسي مع الملك عبد العزيز، لكن السيد الحسن الإدريسي الذي خلف والده على الحكم نكث بهذه المعاهدة وتحالف مع الخارجين على الملك في الحجاز لمناهضته الملك ، ولما اكتشف أمرهم عند الملك فروا إلى اليمن ، فطلب إمام اليمن العفو عنهم فعفا، وطلب لهم رواتب ومخصصات شهرية، فلم يضن عليهم بذلك ، ثم نكثوا عهده مرة أخرى بانحيازهم إلى جانب إمام اليمن ضد الملك عبد العزيز في الحرب السعودية اليمنية، والتي انتهت بمعاهدة الطائف عام ١٣٥١هـ/١٩٣١م وكان ضمن شروط هذه المعاهدة تسليم الأدارسة، وفي ٢٢ صفر ١٣٥١هـ/١٩٣١م سُلموا فعلاً للأمير فيصل في

(١) الأدارسة : أصلهم من المغرب ، وصلوا إلى صبيا جنوب الجزيرة العربية وارتبط الأهالي بهم نتيجة لما كانوا يتعرضون له من متاعب خلال الحكم العثماني لبلادهم ، ونجح أحمد الإدريسي في تدعيم نفوذ أسرته السياسي وتنظيم الأمور هناك وتمكن من إقامة إمارة مستقلة كما نجح محمد بن علي الإدريسي في مواجهة العثمانيين؛ فاضطرت الدولة العثمانية إلى عقد معاهدة معه ، ومد نفوذه إلى عسير أيضاً ، وبوفاة محمد الإدريسي ضعفت الإمارة وانقسمت الأسرة ، حاول الإمام يحيى استغلال هذه الفرصة لمد نفوذه على بعض المناطق ، ثم فضل الأدارسة الانضمام نهائياً إلى حكم آل سعود طبقاً للاتفاق الذي تم بينهما عام ١٣٣٦هـ. انظر: أميرة مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ط١، دار القاهرة، ٢٠٠٧م .

الحديدة ، فما كان من الملك عبد العزيز إلا أن طيب خاطرهم وحمد الله على سلامتهم ، وأمر بإرسالهم إلى مكة ، وكتب لهم يقول : " أننا نعفو عنكم عما فات بارك الله فيكم ، ما فعلتم معنا شيئاً إنما فعلتم بأنفسكم، والحقيقة أننا نأسف على ما حصل وليثبت لديكم ثلاث أمور؛ الأول: أننا نشفق على كل عربي، والثاني: أن الصداقة التي بيننا وبين والدكم محمد ما ننساها لو لم يبق منكم إلا امرأة واحدة، والثالثة: لو أنكم فاعلون جميع الأفعال، وتأتون إلى محلنا ومقامنا فإننا ننسى ما فعلتم، ولا ترون منا إلا الإكرام عاجلاً وآجلاً إن شاء الله"(١).

- وللملك عبد العزيز مواقف تجلت فيها إنسانيته وتغلب فيها الخير والعفو على الانتقام، فموقفه من الشاعر ابن هويدي شاعر المجمعة بحائل ، وهذا الشاعر معروفاً بالجرأة وقوة الحجة ومما يؤسف له أن هذا الرجل أسرف في معاداته للأسرة السعودية ، وبشكل لا يتحمله عفو ، فعندما دخل الملك عبد العزيز المجمعة وصالحه أهلها ، رغب في أن يرى هذا الشاعر، الذي أسرف في تحريض حائل على الرياض ، فقيل للملك عبد العزيز : ما دمت مدعوا عند (عمرو) من الناس للقهوة ، فإن بيت محمد بن هويدي في طريقك إلى بيت هذا الداعي ، ولأنه كبير السن قد يشق عليه الحضور إليك، هل ترى أن تحضره؟ الأمر لكم؟ فقال: لا تشقوا عليه، سوف أزوره أنا ... وقد زاره في بيته، وهو في طريقه إلى من دعاه ، وحيّاه، فسأله ابن هويدي: أغاضب علي أنت يا عبد العزيز ؟ ما أضلَ الشاعر !! أيمكن أن تعفو عني

(١) فهد المارك : من شيم ، ج٢ ، ص١٠٣-١٠٥ .

وتسامحني عن كل ما صدر مني ؟ فرد عليه الملك عبد العزيز : لو لم أسامحك لما زرتك ، سامحك الله وعفا عنك ومتّعك بالصحة !! ثم التفت إلى رئيس بيت المال في المنطقة وقال له : أجرِ له قاعدة من عيش وتمر سنوياً ما دام حياً ، فبكى العجوز وقال : الحمد لله الذي متعني بالصحة حتى رأيتك وقد استعدت دولة آبائك وأجدادك وأقمت الشريعة بالحق[١] . فالإحساس بالشفقة على المخطئ هو قوة نفسية عظيمة حيث يستشعر العافي بفضل الله كونه فضله سبحانه وتعالى بنعمة معرفة الحق على حين الآخر قد حرم منها ليكون على جادة الخطأ . وبعدها كتب الملك عبد العزيز إلى أمير المجمعة آنذاك يقول : عفوت عن الرقاب وعن الأموال، عن كل ظالم ، عن كل معادٍ لي حتى من عاداني بالكلمة ، فهذه نفسيته الخيرة مبعثها القدرة على مسح السلبيات عن القلب ومنها كظم الغيظ الذي يعتبر عبادة وتقرباً إلى الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٣٤]، فما زاد الله عبداً بعفوه إلا عزاً.

- موقف آخر يظهر عفوه وقدرته وإصلاحه يرويه لنا الأستاذ عبد العزيز التويجري في كتابه سراة الليل[٢]، على لسان أحد الأشخاص المعروفين بجرأتهم على الصحراء وعلى المخاطرة؛ قال كنت وبعض رفاقي نُهرّب من الكويت إلى نجد ومعنا بنادق خفيفة وسجائر، وكنا متجهمين بها

(١) التويجري : سراة الليل ، ص٦٥٦-٦٥٧ .

(٢) التويجري : سراة الليل ، ص٦٦٧-٦٦٩ القصة بتصريف .

للمتاجرة الخفيـة، وبينما هم في الصحراء إذا فاجأتهم سيارة فيها أربع ركاب، فاعترضتهم، وظهر من الحديث أن في السيارة الملك عبد العزيز مع بعض رجاله، فرموا أسلحتهم خائفين وذهبوا يطلبون الرحمة والصفح فلما رآهم الملك خائفين ضحك، قال: تعالوا يا أبنائي ولا تخافوا. قالوا أردنا تقبيل قدميه فغضب، وقال: الذلة لله والخوف والرجاء منه. قال الملك عبد العزيز لماذا أنتم خائفون ؟ قلنا: لأننا مهربون لما هو محظور، فقال: إن التهريب عندي له حل، ولكن بشرط أن تعاهدوني على ألا تعودوا إليه وأن تكفوا، وفي رزق الله لكم سعة من المخاطرة. قلنا: نعم قبلنا فقال كم قيمة ما معكم ؟ أضيفوا إليها ربحكم الذي جعلكم تغامرون من أجله؛ وسأدفع لكم القيمة والربح، واستلم ما معكم بشرط أن تعاهدوني على أن تجوزوا عن مثل هذه المخاطرة التي قد تضر بكم، ورزقكم على الله، وكل يذهب في سبيله، فغشى الشباب موجة شديدة من الفرح، وما كانوا يعرفون أن في الإنسان مصادر كهذه للفرح والحزن والخوف في موقف واحد، إذ حاصرهم الخوف بشكل رهيب، ثم بدد هذا الخوف بالفرح حتى كادوا يفقدوا توازنهم!!

أمر الملك – رحمه الله – باستلام ما مع الشباب ودفع لهم القيمة التي حددوها وأضاف عليها إكرامية لهم جميعاً .. وفي نفس الوقت أحرق الدخان لأنه مضرّ. ولقد صدق أولئك الشباب على ما عاهدوا الملك عليه وتوجهوا إلى العمل الشريف بدل المغامرة، وذلك بفضل الله ثم بفضل الطريقة التي عالج بها الملك عبد العزيز ظروفهم ، فأيقظ الخير في نفوسهم والانضباط فلم يفكر الملك عبد العزيز بحكمته إلا في لذة التسامح

ومحاولة إصلاح شباب مندفع وراء لقمة العيش . فمن عادة الكريم إذا قدر غفر، وإذا رأى ذلة ستر.

هذا غيض من فيض فالمواقف الإنسانية عن عفوه كثيرة جداً لا يمكن حصرها في بحث صغير كهذا، فعفوه أذاب القلوب، وزرع الحب والتقدير، فما دخل أحد عليه بقلب إلاّ وخرج بقلب آخر، وإذا قابله ويحمل الحقد لا يلبس أن يغادره وهو يحمل الرضا، ولم تكن قدرته على كسب ود الخصوم فقط وإنما كان وفياً مع أصدقائه، محافظاً على ودهم، ويميل إلى استرضاء الناس وكسب ودهم مهما كلفه ذلك[١] لأنه لا يضمر حقداً لأحد ولا تؤثر فيه الوشايات ، وكثيراً ما ينهر الشاكي ويؤنبه أشد التأنيب.

ويقول حافظ وهبه: كثيراً ما سمعت أن بعض المبغضين لي كتبوا إليه أشياء نسبوها إلي، أو أرسلوا إليه بعض القصاصات من الصحف التي تحتوي على أشياء يعتقدون أنها قد توغر صدره، فرد عليهم رداً زاجراً لعلهم يقلعون عن هذه الوشايات السخيفة، فإذا كانت كاذبة عاقب المفتري، وإن كان صادقاً عاقب المسيء العقوبة الرادعة ، فقال عبد العزيز: إذا حققنا في هذه المسائل كف الناس عن الكتابة إلينا، ولكن لنا عقول نميز بها الصدق من الكذب والحق من الباطل، ونحن كثيراً ما نعرف الدافع لهذه الوشايات[٢].

وأصدقاء الملك عبد العزيز لهم منزلة في قلبه فيبادلهم حباً بحب وإخلاص بإخلاص، خاصة من ناصروه، ووقفوا بجانبه، وهم الرعيل الأول، فإذا هفا منهم أحد يغفر له هفوته شرط أن لا تكون هذه الهفوة تمس

(١) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص٢٨٢ .

(٢) حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص٤٠ .

حدود الله، فخلقه الكريم يأبى عليه أن يتنكر له بما يحمله لهم من جميل مشرف، وهناك الأصدقاء من رجاله المقربين المخلصين له في العمل والمناصرين له يستطيعون في ضبط أمور دولته والأخذ بها للسير في المنحى الصحيح الذي يرضاه، هؤلاء يقف بجانبهم ويزور مرضاهم، ويبكي لموتاهم ويذكرهم بصالح أعمالهم، ويكرمهم، ويقبل عثراتهم، ويذكر جميل كل منهم، ولا ينساه، وكأنما صنعه معه قبل لحظات، بل لم ينس صنيع أحد مهما كانت منزلته(١)، فهو لا يثق بسهولة وإذا وثق تزلزلت الجبال، ولم تنزل ثقته، فهو حذر، يألف ويؤلف(٢).

فهذا ابن بيرك أمير رابغ صديقاً لجلالة الملك من قبل وعندما دخل الملك مكة، وظل جيشه يحارب حول جدة، بادر ابن بيرك إلى رجال الملك بما يستطيع من الأرزاق والأموال وسهل له السبيل للاتصال بالخارج من مينائه، فحفظ الملك هذا الجميل وأنزله المنزلة القصوى وصار يقدم له كل ما يحتاج وكل ما يريد من مال طوال حياته.

الحقيقة إن رجال الملك عبد العزيز وأصدقاءه كانوا شديدي الإخلاص والتفاني ، فكان الواحد منهم مستعد أن يفدي الملك بنفسه، والسر في ذلك يكمن في أمرين، الأول: جبلة ونبوغ أوجدهما الخالق فيه – رحمه الله – فهو كما يقول من قابله أن لديه نظرة فاحصةٌ عندما ينظر إلى الرجل؛ يستطيع أن يرى فيه ملامح الرجولة، والكفاءة والإخلاص، والأمر الآخر: ثقافةٌ واسعة بتاريخ العرب خاصة مناطق المملكة، يعرف رجالاتها وأنسابها ، وكثير من تراثها، كانت هذه المعرفة المعين الذي لا ينضب في

(١) نورة السعد : سوسيولوجية ، ص٢٦٣ .

(٢) نفس المرجع ، ص٢٩٥ .

مداه بمعارف كثيرة تعينه على الاختبار الصحيح، على أن أمراً مهماً في هذا السياق لابد من التنبيه إليه هو أسلوب الملك في إدارة الرجال يجعل الرجال يحبونه ويتفانون في عملهم . فعبد الله فلبي كان مبعوثاً بريطانياً لدى الملك عبد العزيز ، وكان يعمل لصالح بريطانيا، لكن بعد مدة انجذب للملك وأصبح يعمل لصالحه، ثم استقال من ارتباطه السابق ببريطانيا، واختار أن يبقى مستشاراً مخلصاً للملك فأوكل له الشؤون الأوروبية والأمريكية بحكم نشأته وخبرته السابقة وبقى معه حتى توفى الملك. فقدرة الملك في استخلاص الرجال والتأثير فيهم بحسن خلقه وحسن معاملته وإدارته للرجال، والتي لاحظها كل من قابله من السياسيين والصحافيين العرب والغربيين، عرفوا أن الملك عبد العزيز مدرسة فكرية يظهر فيها الكفاءة والبصيرة النافذة.

الخاتمة

لقد جاءت هذه الدراسة محاولة متواضعة لإبراز جانب من جوانب شخصية الملك عبد العزيز المتعددة – رحمه الله وطيب ثراه – ، فقد حكم فأحسن وقاد فأتقن . هذا هو عبد العزيز له قدرة فائقة على تهذيب النفوس، وتأليف القلوب ، وتحويل العدو إلى صديق، لقد فتح القلوب قبل البلاد، واستنطق ألسناً استعصى نطقها أمام غيره من الحكام ، فشهد له الداني والقاصي فسطرت الأجيال أبلغ وأروع وأصدق كلام عن تلك الشخصية القديرة العظيمة ، طراز نادر وشخصية متفردة.

لذا أجد أنه لابد أن نخرج من هذه الدراسة بدروس مستفادة تكون نبراساً للأجيال القادمة ، لإنعاش ذاكرتها ، لأن المقصود من تعلم التاريخ ليس مكانته الماضية وإنما المقصود استخراج الدروس والعبر من هذا الماضي فمن هذه الدروس :

- أهمية التحلي بأخلاقيات القيادة المسلمة التي تقوم على الإيمان بالله وتنمية المهارات السلوكية التي تحددت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من حيث الاعتدال والاستقامة والتوازن النفسي، ومراقبة الذات والصدق والأمانة والإخلاص والصبر والخلق الطيب، مما عكس ذلك على القدرة في التعامل مع الأفراد، وبناء العلاقات الطيبة مع الآخرين .
- إن ميزة العفو التي تميزت بها شخصية الملك عبد العزيز – رحمه الله – أعطت لنفسه قوة هائلة مارسها بشكل اتزاني ، لم تبعده عن جادة العطاء ، بل زاد من تهيئة البيئة النفسية اللازمة له ، لأنه

استقاها من الإسلام الذي يركز في شموليته على إعداد الإنسان العامل بإتقان بكل طاقته ، والعفو الاتزاني يكون بين قطبين : أن لا يكون الاعتداء على الدين ، وأن يكون عند المقدرة والقوة وليس الذل . عند ذلك يكون العفو الاتزاني قوة نفسية تعمل كمساحة للسلبيات النفسية في القلوب من حقد وحسد وغضب ورغبة في الانتقام ، وبذلك تقوى القلوب من أي عطب مستقبلي لتكون جسور سوية بين الإنسان وأخيه الإنسان.

- أظهرت الدراسة أنه لم تكن حكمة عبد العزيز – رحمه الله – وأناته وإيثاره السلم والتسامح ينقص من شجاعته التي كانت مضرب المثل ومعقد الأمل ، ولكنها شجاعة تقترن بالشهامة والنبل والإيمان بالله، ولعل أعظم مظاهرها الترفع عن الانتقام وهو قادر عليه ، كما أنه وفيّ مع أصدقائه يحافظ على ودهم .

- بينت الدراسة قدرته – رحمه الله – على التعامل مع الآخر، فقد كان عنيداً مع الأقوياء، متواضعاً مع الضعفاء، كان يسمع الرأي الآخر، فإذا اقتنع رجع إليه، لأنه اتخذ من الحق والشريعة إماماً وحاكماً، وكان يعرف أن الأقوياء هم الذين يرجعون عن أخطائهم، والضعفاء هم الذين يتمسكون بها.

- نخرج من هذه الدراسة، بأن الإنسان إذا قدر على عدوه، جعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه، لأن العفو من طباع النفس المطمئنة والملك عبد العزيز معروفاً بسمة العفو عند المقدرة وهي ملازمة له منذ فجر حياته لم يشذ عنها حتى وفاته ، ودائماً يسدل ستار

الصفح الجميل ، ولم يكتفِ بذلك بل يكرم خصمه ويهيئ له مسكن ويجري عليه المال الوفير .

- إن المطلع على سيرة الملك عبد العزيز يرى أهمية النشأة في تنمية الفضيلة وتحمل المسؤولية، فقد ذاق – رحمه الله – مرارة الحرمان والبعد عن الوطن ، ومع ذلك لم يتسلل الحقد إلى قلبه، ثم رأى الذهب والفضة تحت قدميه فلم يغيره بريقهما، وذاق الهزيمة فلم تضعف عزيمته ثم ذاق النصر فلم يغتر به.
- أظهرت الدراسة أن الملك عبد العزيز – رحمه الله – قد التزم بمنهج قيادي مهم وهو الحكمة والتروي والأناة في معالجة الأمور، فقد كان يعطي كل موقف بحسب ما يحتاج إليه من اللين والحلم والصبر والتسامح أو الشدة والحزم .
- كان الملك عبد العزيز يحب البحث والنقاش في كل ما يعرض عليه، ويكره ما تعارف عليه الناس من قولهم (الشيوخ أبخص) أي الحكام أعلم، فكان يقول دائماً نحن بشر نخطئ ونصيب، فبفطرته السليمة وبدون دراسة نظامية وبخبرته الحياتية استطاع أن يستخدم ضوابط وأصول الحوار . فقد أثر – رحمه الله – فيمن حوله حتى أنشأ مدرسة متميزة في الفكر السياسي ، فقد جعل من المرونة السياسية أسلوباً لخدمة الثوابت، فكان يكسب كل يوم أصدقاء جدد، والحقيقة أن كسب الناس من أهم المواهب التي تميز الحاكم الناجح، لاسيما إذا كان هذا الحاكم لا يكسب الناس بالتنازل عن المبادئ والأصول، فقد كسب الملك عبد العزيز الناس بقدرة عجيبة دون أن يتخلى عن مبدأ ثابت.

تلك هي الشخصية الملهمة، نموذج إنساني قريب من القلب، تميز بمميزات عدة؛ الصبر، القدرة، التسامح، عفة النفس، كراهية الغدر والخيانة وسفك الدماء، شخصية تحمل الخير لكل الناس، هي شخصية عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – ..

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١. أحمد سعد الدين طرابيين: الملك عبد العزيز، شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة ، ضمن بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام، الدارة، الرياض، ١٤٢٨هـ، ج٣.

٢. أميرة مداح: السبلة مقدمتها ونتائجها، مجلة جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢٣هـ .

٣. ..... : المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية(منطقة جازان)، دار القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م .

٤. أمين الريحاني: ملوك العرب، رحلة في البلاد العربية، ط٨، دار الجيل، بيروت، د.ت ، ج٢ .

٥. جون حبيب: قراءات في التاريخ المعاصر، إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، (رؤية غربية)، تعريب: عبد الله مصلح النفيعي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

٦. حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، طبعة منقحة، القاهرة، ١٩٥٦م .

٧. .....: خمسون عاماً في جزيرة العرب، ط١، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٨. خير الدين الزركلي : الإعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ج٤، ج٩ .

٩. .....: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٤هـ .

١٠. .....: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط٢، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١١. ساعد العرابي الحارثي: الملك عبد العزيز رؤية عالمية، ط١، دار القمم للأعلام ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

١٢. عباس محمود العقاد: العبقريات، ط١، دار الأدب العربي، بيروت، ١٩٦٦م.

١٣. عبد الرحمن بن عبد العزيز العثمان: عبقرية التجربة السعودية، ط١، دار البيان العربي، جدة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٤. عبد الرحمن بن عمر الماحي: الحوار في ضوء المبادئ الإسلامية للعلاقات البشرية، ضمن بحوث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، رابطة العالم الإسلامي، مكة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٥. عبد الرحمن سبيت السبيت: كنت مع عبد العزيز، المجلد الرابع، المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٦. عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري: سراة الليل هتف الصباح، ط٢، بيروت، رياض الريس، ١٩٩٧م .

١٧. عبد العزيز شرف، محمد إبراهيم شعبان : عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية، ط١ ، دار المعارف ، جمهورية مصر العربية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٨. عبد الكريم غزال: المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير، المطبعة التعاونية، دمشق، د.ت .

١٩. عبد الله عبد الرحيم عسيلان: معالم الثقافة والفكر في شخصية الملك عبد العزيز ، بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام، الدارة، الرياض، ١٤٢٨هـ ، ج٣ .

٢٠. عبد الله فلبي: الذكرى العربية الذهبية، ترجمة: مصطفى كمال فايد، ط١، مطبعة الاعتماد، مصر ، د.ت .

٢١. عبد الله محمد الغذامي: صورة الملك عبد العزيز من خلال كتابات أمين الريحاني، ضمن بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام، الدارة، الرياض، ١٤٢٨هـ، ج٢ .

٢٢. عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، ط٢ ، دار اللواء، الرياض ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٢٣. عمر أبو زلام : عبد العزيز آل سعود ، العبقرية في التحرير والتوحيد والتحضر المركز الحضاري، د.ت، د.ن .

٢٤. فهد المارك : من شيم الملك عبد العزيز، ط١، د.م ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٢.

٢٥. كمال الكيلاني : صور من حياة عبد العزيز يرويها الأمير طلال بن عبد العزيز، ط٣، الرياض، دار الشواف، د.ت .

٢٦. ماجد محمد الماجد: الحوار بين الأديان ضوابطه وآدابه، ضمن بحوث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٨م، رابطة العالم الإسلامي، مكة.

٢٧. محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين، د.م ، ط١، ١٤٢١هـ/١٩٨٢م .

٢٨. محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، مودى جرافيك، لندن، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٢٩. محمد سالم العوفي: جوانب من شخصية الملك عبد العزيز، ضمن بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام، الدارة، الرياض، ١٤٢٨هـ ، ج٢ .

٣٠. محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، ط١، الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

٣١. محمد نصر مهنا: جهود الملك عبد العزيز في التنمية السياسية، ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩-٢٣ ربيع الأول، ١٤٠٦هـ، مجلد ١.

٣٢. المنجد الأبجدي، ط٤، دار الشرق، بيروت، لبنان .

٣٣. نسيبة عبد العزيز المطوع: تعال نستثمر العفو، سلسلة تربوية، الكويت، ط١، د.ت .

٣٤. نورة خالد السعد: سوسيولوجية العلاقات الأسرية للبيت السعودي، ضمن بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية المملكة العربية السعودية في مائة عام، الدارة، الرياض، ١٤٢٨هـ ، ج٣ .

٣٥. ويكبيديا الموسوعة الحرة .

٣٦. يانغ بان هونغ رشدي : شخصية الملك عبد العزيز في عبقريته ، ضمن بحوث ودراسات تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الدارة ، الرياض ، ١٤٢٨هـ .